



بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ  
(آل عمران/102).

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (النساء/1).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (الأحزاب/70-71).

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد فحيّاكم الله جميعا أيها الآباء الفضلاء وأيها الأخوة الأعزاء وأيتها الأخوات الطيبات المباركات، وطبتم وطاب ممشاكم وطاب مسعاكم وتبوأتم من الجنة منزلا.

والله العظيم الكريم أسأل الذي جمعنا في هذه الأوقات الطيبة المباركة على طاعته، أن يجمعنا في جنته ودار كرامته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أحبتى فى الله:



## التفأول في زمن القنوط. هذا هو عنوان هذا اللقاء مع حضراتكم.

أحبتني في الله:

التفأول لغة: من اليمن، وهو البركة وكثرة الخير. ومنه التيمن، وهو ابتداء الأفعال باليد اليمنى أو بالقدم اليمنى.

ومنه قول عائشة: كان النبي يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله (متفق عليه).

وأما التفأول في الاصطلاح، فهو انشراح الصدر بأقدار الله تعالى وإحسان الظن به تعالى، وتوقع الخير بما يسمع من كلام حسن.

والتفأول ضد الطيرة وهي التشاؤم، التي ورد النهي عنها، كما في الصحيحين من حديث أنس أن النبي قال: لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة.

وروى الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو أن النبي قال: من ردت الطيرة فقد أشرك، قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك.

واعلموا رحمكم الله أن التفأول وحسن الظن بالله تعالى عبادة جليلة عظيمة، ومن تأمل القرآن الكريم حق التأمل، وجد أنه يدعو إلى التفأول والإيجابية، ويبعث الناس على العمل، وأن ينظروا إلى الحياة نظرة رائعة مع الابتعاد عن السلبية والسوداوية وكل ما يعيق عن العمل.



فهذا نبي الله نوح لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعو قومه ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، لم ييأس، ولم يقنط، بل استمر يدعو بكل أسلوب متاح، لا يكمل ولا يمل.

والتفأول سنة الخليل إبراهيم، الذي ظل يدعو أباه وقومه بأساليب متنوعة، وحجج عقلية دامغة. لم يتردد ولم يستسلم. بل إنه هو الذي قرر - حتى بعد أن مسه الكبر وامراته عاقر - أنه لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس، قال وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (الحجر/56).

وهكذا كان يعقوب بعد أن فقد ولده يوسف، وقد حالت بينهما المسافات، ومرت الأعوام والسنوات، اندرست فيها المعالم، وتغيرت فيها الأشكال، وصعب معها البحث، وإذ به يفقد ولده الثاني، ومع ذلك يرجو عودة يوسف، ويعلمها بكل ثقة بالله وأمل: يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (يوسف/87).

وهكذا كان يوسف يلقي في البئر، ويباع ظلاماً وعدواناً بثمن بخس دراهم معدودة، ويسترق ويحرم من الحياة مع أبويه، ويحرم من بلده وأهله، ويتهم في عرضه، ويلقى في السجن بهتاناً وزوراً، وبالرغم من ذلك لم يستسلم، ولم يتطرق اليأس إلى قلبه، بل قام يدعو إلى الله بكل إيجابية وحيوية، هذا على ما هو فيه.

وهذا نبي الله أيوب يشتد به المرض، ويطول به السقم، وتتوالى عليه الأوجاع، ويفقد أهله، وبرغم ذلك كله لا يعرف اليأس إليه سبيلاً، وبكل ثقة وأمل يتوجه إلى الله تعالى.

وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين (الأنبياء/83-84).



وهذا نبي الله يونس يلتقمه الحوت، ويستقر في ظلمات بعضها فوقها بعض، وعلى الرغم من ذلك، يرفع أكف الضراعة إلى ربه بكل أمل وحسن ظن. وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين (الأنبياء/87-88).

وأما نبينا محمد فقد ترجم التفاؤل والإيجابية واقعاً في حياته كلها. إنه اليتيم الذي مسح البؤس عن اليتامى، إنه الأمي الذي علم البشرية كلها (الإيمان والهدى والتفاؤل والأمل).

والله لو أن محمداً في عصرنا الآن لحل مشاكل العالم أجمع قبل أن ينتهي من شرب فنجان من القهوة (هذا ما شهد به الأعداء).

وقد كان النبي شديد الحرص على بث روح التفاؤل والبشارة والأمل في أصحابه وأمته والناس أجمعين، فكان إذا أرسل رسله وبعوثه يوصيهم فيقول: يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا (متفق عليه من حديث أنس).

وكان ينهى عن نشر اليأس والإحباط بين الناس، ولهذا نهى عن مثل قول القائل: هلك الناس، عن أبي هريرة أن النبي قال: من قال هلك الناس فهو أهلكهم (رواه مسلم).

بل بلغ من أمره أنه كان يدعو على كل من يشق على أمته، فكان يقول: اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم، فشق عليهم، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم، فرفق بهم (مسلم عن عائشة).

يأتيه بعض أصحابه وهو في مكة وقد اشتد الأذى بالمسلمين، وعظم البلاء حتى تنكرت لهم الأرض التي يمشون عليها، يقولون: ألا تستنصر لنا، ألا تدعونا، وبعد أن ذكر لهم الذي كان يفعل بمن كان قبلهم لصدهم عن دينهم، قال بلغة الواثق بالله الذي يعلم الناس التفاؤل والأمل: وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ،



حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِيبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذَّنْبَ عَلَى  
عَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ.

ويوم أن خرج النبي مع صاحبه مهاجراً مطارداً، تحيط به المخاوف، ويلجأ  
إلى غار يختبئ فيه، حتى قال الصديق: والله يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى  
نعله لأبصرنا، فيقول الحبيب بكل ثقة وثبات: لا تحزن إن الله معنا  
(التوبة/40).

فإذا ما أصابك أيها الأخ الحبيب بلاء، أو تكدرت عليك الأمور، أو وقفت في  
وجهك العوائق، لا تظن أنك أنت الوحيد المبتلى.

وإذا ما أظلمت الدنيا في عينيك، فلم تر إلا سواداً، ولا يملأ سمعك إلا حرب  
هنا وإبادة هناك، وأعراض تنتهك، وأطفال تيتيم، ونساء ترمل، فلا تنس: لا  
تحزن إن الله معنا.

ويا من ابتلي بمرض طال أمره، واستفحل شره لا تياس ولا تنس: لا تحزن  
إن الله معنا. ويا من ضيق عليه في رزقه، أو فشل في دراسته أو في تجارته  
أو في زواجه، أو منع من إقامة، وأغلقت أبواب البشر في وجهه، لا تقلق،  
فباب الله مفتوح لا يغلق، ولا تنس: لا تحزن إن الله معنا.

ويا من حرم من الزوجة الصالحة أو الذرية المباركة لا تقنط من رحمة الله  
وادفع الأقدار بالأقدار، ومن الأقدار الأخذ بالأسباب والدعاء.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.  
وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين.



وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبينا محمداً عبد الله ورسوله. صلى الله عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أيها السادة الأعزاء: التفؤل روح تبعث على العمل، وتفتح آفاق الجد والبذل لبلوغ الغايات.

التفؤل هو النظرة الصالحة التي تنطلق من الرضا بالموجود لتحقيق المفقود. إنه التفؤل المقرون بحسن العمل وبذل المستطاع من الأسباب مع إحسان الظن بالله تعالى.

اعلم أيها الأخ الحبيب: أن النصر مع الصبر، وأن الليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر، وانظر حولك ترى المساجد وعمارها، وحلقات الذكر وما أعظم نتاجها، ودروساً ومحاضرات وندوات ودعوة إلى الله تعالى. ترى مسلمات يتمسكن بالحجاب والفضيلة، وأناساً يدخلون في دين الله أفواجاً ليل نهار.

لا زلت الأمة فيها رجال ركع، وأمهات خشع، وشباب بلباس الشرع يرتع. أيها الأخ الحبيب: انفض عنك غبار اليأس والقنوط، وأقبل على الجد والعمل، بثقة بالله وتفؤل وأمل.

واحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا، لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل. ولا تحزن إن الله معنا.

الدعاء